

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقويم مناهج العلوم الإسلامية لدى الجاليات المسلمة في الغرب

د. أحمد جبالله

بحث مقدم
لمؤتمر مكة المكرمة السادس

الذي تنظمه
رابطة العالم الإسلامي

في ٥-٧ / ١٢ / ١٤٢٦ الموافق ٥-٧ / ٠١ / ٢٠٠٦

تمهيد :

● إن الذي نقصده بالحديث عن مناهج العلوم الإسلامية في هذا البحث، هو الأصول والمنطلقات التي تصدر عنها هذه المناهج وتعكس بالتالي الرؤية الشمولية، التي تعتبر أساسا في بناء المضامين العلمية لكل مادة من مواد العلوم الإسلامية وطريقة التأليف فيها وتعليمها وعرضها.

ويمكننا أن نقسم الأصول المنهجية إلى قسمين :

أولاً : ما يتعلق بنوعية المقاربة المضمونية التي يعتمدها الباحث أو الدارس، وقد ظهرت في تاريخ الفكر الإسلامي مقاربات متعددة، بعضها يلتزم بما عُرف بمنهج المحدثين الذي ينطلق من النصوص ولا يعطي مساحة واسعة للرأي والاجتهاد، وبعضها مع الانطلاق من النصوص يوسّع مجال النظر ويُعمل المقاصد في فهم أحكام الدين وتشريعاته، كما أن هناك مقاربات تريد فهم الدين في سياق العصر والواقع، مما يجعل الإسلام متصديا للمشكلات الجديدة، ومتفاعلا مع التراث الإنساني بمكاسبه المعرفية الحديثة وعلومه المبتكرة. وقد يتبع البعض مناهج أخرى تُحلّ بالضوابط المعرفية الإسلامية، كمن يريد فهم النصوص بعيدا عن القواعد اللغوية والأصولية، من أجل تبرير فكر أو اتجاه يتبناه ويريد تأصيله إسلاميا، وليس هذا المسلك مما يعيننا كثيرا في هذا البحث.

ثانياً: ما يتعلق بأساليب تناول من حيث طرق البحث العلمي وإتباع منهج في التحري والضبط والتوثيق، وكذلك ما يتصل بأساليب العرض، فهناك من يغلب عليه المنهج السردى الذي يعرض الأقوال دون مناقشتها والمقارنة بينها، أو يتبنى قولاً واحداً ويُعرض عن غيره في قضايا خلافية تعددت فيها آراء أهل العلم، وهناك من

يتحرى الدقة في تقرير المسائل والنظر في الاجتهادات المختلفة وتمحيصها وتحرير مواطن الاتفاق والاختلاف، وهذا من الضوابط العلمية الضرورية. كذلك هناك من يستعمل في صياغة العلوم الإسلامية لغة صعبة لا يقدر على فهمها إلا الخاصة ممن تمرّسوا بالعلوم الشرعية، وهناك من يستخدم لغة واضحة يفهمها المتخصص وغير المتخصص.

● إن دراسة مناهج العلوم الإسلامية وتقييمها من الموضوعات المهمة التي تحتاج إلى عناية من الباحثين المسلمين، إذ أن الفهم الإسلامي الذي يحمله المسلم ويوجّه تصورات وسلوكه ومواقفه، رهين بالمنهج التي تلقى به هذا الفهم، وخصوصا المنهج في بعده المضموني ونوعية المقاربة المعتمدة.

إن بعض التوجهات الإسلامية المتقدمة التي نراها في واقعنا الإسلامي هي في جانب كبير منها، نتيجة لمناهج في فهم الإسلام رسّخت لدى الأفراد طريقة في التعامل مع النصوص والقضايا تؤدي بهم إلى مواقف وسلوكيات معينة، فقد تتضخّم لدى البعض جوانب معينة من الإسلام على حساب فهم متوازن للدين في جميع أبعاده وقضياه، وقد يميل البعض إلى آراء فيها من التشدد والضيق على الرغم من وجود اجتهادات أخرى أرحب أفقا وأقرب إلى الوسطية والاعتدال.

● إن الحديث عن مناهج العلوم الإسلامية لدى الجاليات الإسلامية في الغرب، موضوع واسع يحتاج إلى دراسة مسحية ميدانية، تقوم على رصد المواد الإسلامية التي تُعتمد في التعليم والتثقيف والتوجيه، وهذا أمر يتطلب جهودا كبيرة تتجاوز نطاق هذا البحث، ولكن ما سنحاول التعرض له، فهو نظرة عامة حول الموضوع نستقيها أساسا من واقع الممارسة العملية

لتدريس العلوم الشرعية، ومن واقع التجربة الدعوية والاجتماعية المعاشة في الغرب.

مجالات استعمال مناهج العلوم الإسلامية:

إن مناهج العلوم الإسلامية، باعتبارها مقاربات في الفهم وطرق في العرض، تظهر في واقع الجاليات المسلمة في الغرب في مجالات أربعة:

١ - مجال التعليم:

إن تدريس العلوم الإسلامية أو ما يتصل بالثقافة الإسلامية يتم في مجال التعليم في مستويات عدّة:

أ - التعليم الإسلامي التكميلي: وهو التعليم الذي تقوم به الجمعيات والمراكز الإسلامية لصالح أبناء المسلمين، ويتركز هذا التعليم حول التربية الإسلامية والقرآن الكريم، واللغة العربية^١، ويتم في قاعات ملحقة بالساجد والمراكز الإسلامية خلال أيام العطل المدرسية الأسبوعية.

أما من حيث مضمون المادة الإسلامية التي تُقدّم في التربية الإسلامية فتركز عادة على ما يتصل بالعقيدة من شرح لأركان الإيمان، وما يتصل بفقّه العبادات والأخلاق، مع قصص الأنبياء والصحابة.

وأما المناهج المتبعة في تدريس هذه المواد فهي في الغالب تعتمد على كتب مدرسية تم تأليفها في البلاد الإسلامية، إلى جانب ظهور بعض الكتابات الجديدة التي ألفها مؤلفون مقيمون في الغرب.

والذي ينقص هذه المناهج، وخصوصاً تلك المستوردة من البلاد الإسلامية، أنّها لا تُجيب على كثير من القضايا المثارة في الواقع، وقد تكون فيها من الأمثلة

^١ تدريس اللغة العربية خصوصاً للأبناء الذين هم من أصول عربية

المنتزعة من أعراف وعادات المجتمعات الإسلامية، مما هو غير معروف في بيئة المسلمين في الغرب.

ب — التعليم في المدارس الإسلامية النظامية: وهي المدارس التي تدرّس المنهج العام المقرر في البلد، إضافة إلى مواد التربية الإسلامية واللغة العربية، وتعتمد هذه المدارس في الغالب ما تعتمده المدارس التكميلية، مع محاولات لوضع مناهج خاصة، ولكن لا تزال هذه المحاولات في بدايتها وتحتاج إلى استمرار الجهد في تطويرها.

ج — التعليم الإسلامي الشرعي: ويتمثل في المعاهد والكليات التي تأسست في الغرب، وتقوم بتدريس العلوم الشرعية، سواء على المستوى الجامعي بغرض إعداد الأئمة والدعاة والمدرسين والباحثين، أو على مستوى دون الجامعي بغرض نشر الثقافة الإسلامية وتعليم الراغبين في معرفة دينهم.

ولهذه المؤسسات التعليمية مناهج إسلامية أكاديمية، وهي تختلف من حيث مستواها العام بحسب القائمين عليها، ولكنها تتوفر في الغالب على كفاءات علمية، من الذين تخرجوا من الجامعات الإسلامية وتابعوا دراساتهم العليا في الجامعات الغربية. وقد ازدادت العناية بهذه المؤسسات المتخصصة في التعليم الشرعي في الفترة الأخيرة، بسبب كثرة الحديث عن الأئمة ومن يقوم على تكوينهم والمطالبة بأن يتمّ التكوين في مؤسسات تعليمية قائمة في الغرب.

وأما المناهج المتبعة فإنها تتنوع بحسب القائمين على المؤسسة، فهناك مؤسسات تحاول إيجاد التوازن بين الثقافة الشرعية من جانب والثقافة الواقعية من جانب آخر، بحيث لا ينشأ الطالب في معزل عن واقعه المباشر، وهناك مؤسسات تسلك مسلك التعليم الشرعي التقليدي دون اعتبار للواقع ومشكلاته.

ومع وجود محاولات من بعض المؤسسات التعليمية الشرعية، لإدراج ما يتصل بواقع المسلمين في الغرب ضمن مناهج التدريس في الكليات الشرعية، إلا أن

الأمر لا يزال في حاجة إلى جهود كبيرة من أجل توفير المادة العلمية الأكاديمية التي تغطي القضايا المطلوبة.

د — التعليم العام: تشتمل برامج التعليم العام في المدارس الحكومية ضمن مادة التاريخ، على موضوعات تتعلق بالإسلام والمسلمين، وهي في الغالب موضوعات مختصرة تحاول أن تقدّم الإسلام في نقاط محددة. ومن خلال بعض الدراسات التي أُجريت على صورة الإسلام في البرامج التعليمية الغربية، يتبين أن العرض يحتاج إلى مراجعة لكثير من الأفكار التي لا تعبّر عن حقيقة الإسلام كما يراه ويعتقده المسلمون، ولكن هذه المناهج تشهد تطوراً مستمراً نحو نظرة أكثر موضوعية. ومن الجهود المشكورة التي قامت بها بعض المؤسسات الإسلامية أنها بادرت بتأليف بعض الكتب المدرسية التي تتحدث عن الإسلام، واقترحتها على المدارس العامة ليتم اعتمادها أو الاستفادة منها في تدريس ما يخص الإسلام في المناهج التعليمية، وكذلك هناك جهود لبعض المراكز الإسلامية الكبيرة التي تنظم زيارات لتلاميذ المدارس للمساجد تشرح فيها الإسلام والعبادات الإسلامية، وهذا الأسلوب يُعدّ من أفضل الأساليب في تقديم صورة صحيحة عن الإسلام.

هـ — أقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية: تشتمل العديد من الجامعات الغربية على أقسام للدراسات الإسلامية أو ما يعرف بأقسام الاستشراق، وهي متنوعة في اهتماماتها، فهناك أقسام تعنى بدراسة التراث والفكر الإسلامي، وهناك أقسام تعنى بدراسة التاريخ الإسلامي، وأقسام أخرى تهتم بدراسة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمسلمين. والذي يغلب على هذه الدراسات أنها دراسات أكاديمية تريد أن تتعامل مع الموضوعات الإسلامية كظاهرة دراسية كغيرها من الظواهر، وليس من منطلق اعتقادي، وتتأثر هذه الدراسات بمنهج وتوجه القائمين عليها،

ومدى التزامهم بالمنهج العلمي المحايد، أو الوقوع في موقف التحيز الذي يُغيّب النظرة الموضوعية.

٢ — مجال التأليف:

بحكم استقرار الجاليات الإسلامية في الغرب ودخول موضوع الإسلام في دائرة الاهتمامات الفكرية الغربية، فإن حركة التأليف حول الإسلام حركة نشيطة وفي نموّ دائم، وإن المطلع على ما تقدمه المكتبات الإسلامية المتخصصة في بيع الكتاب الإسلامي في عدد من الدول الغربية، يدرك أن أكثر العناوين المعروضة هي باللغات المحلية.

ويتمثل الإنتاج الفكري أساساً في الكتاب، والأشرطة، وبرامج الكمبيوتر، وفيه ما هو متخصص في مخاطبة الطفل وفيه ما هو عام. وأما الموضوعات التي يتطرق إليها هذا الإنتاج الفكري فهي موضوعات تتصل بالعلوم الإسلامية، وتهدف إلى تثقيف المسلمين بخصوص المسائل العقديّة والعباديّة والأخلاقيّة، وهناك موضوعات عامة تتعلق بالتاريخ والتراجم والقصص، إلى جانب إنتاج يتجه إلى غير المسلمين بغرض شرح حقيقة الإسلام والردّ على الشبهات المثارة حوله.

ويعود هذا الإنتاج الفكري إلى مصدرين: الترجمة، والتأليف ابتداءً باللغات المحلية، وأما ما هو مترجم فإنه يطرح بعض المشكلات، منها:

— إن العديد من القائمين بالترجمات لا يتوفرون على مستوى جيد في اللغات المترجم إليها، وبالتالي تأتي الترجمات ضعيفة المستوى ركيكة الصياغة، مما ينقص من القيمة العلمية للكتاب المترجم، وكثير من هذه الترجمات تتم بجهود فردية ولا تُنجز من خلال فريق يقوم بالتدقيق والمراجعة

والتصحيح، إلا ما ندر من بعض دور النشر الجادة التي تعتني بهذه الجوانب.

— اختيار الكتاب للترجمة يتم وفق تصوراتٍ من يختاره، فإذا كان غير مدرك لحقيقة الأولويات التي يجب العناية بها في مجال الفكر الإسلامي في ضوء احتياجات البيئة وظروفها، فإن اختياره يكون بعيداً عما هو مطلوب فعلاً، وقد يغلب على بعض الناشرين منطق الربح، فتجد بعضهم يهتم بترجمة ما يروج بقطع النظر عن الفائدة المرجوة منه.

— يغلب على الترجمات التعامل الحرفي مع الكتاب المترجم دون نظر إلى ما يحتاجه من ملائمة ضرورية يتطلبها الواقع، وبما أن الكتاب المترجم قد كُتب في بيئة مختلفة، فإن العديد من الأمثلة والقضايا المثارة تناسب تلك البيئة ولا تجيب عما هو مطلوب في البيئة الغربية.

وأما ما هو مؤلف باللغات المحلية فإنه يتنوع بحسب المؤلف والاتجاه الفكري الذي يتبناه والمنهج الذي يسير عليه، وإن كان عدد المؤلفين باللغات الغربية لا يزال محدود، ولكن العديد من هذه المؤلفات أقرب إلى البيئة الغربية واحتياجاتها.

٣ — مجال الإعلام:

يُقدّم الفكر الإسلامي كذلك من خلال الإعلام، وليس المقصود بالإعلام هنا، الإعلام الغربي العام، الذي يركّز أساساً على القضايا السياسية المتعلقة بالإسلام والمسلمين، ولكن المقصود هو الإعلام الإسلامي، الذي يحاول أن يعرض صورة عن الإسلام والمسلمين بقصد التعريف والتوجيه، وتمثل الجهود الإعلامية في هذا المجال فيما يصدر من مجلات ونشرات، وما ينشأ من مواقع على شبكة الإنترنت، وما يُقام من محطات إذاعية وقنوات تلفزيونية.

أما المجالات والنشرات ففيها ما يصدر باللغات الأصلية للجاليات المسلمة كالعربية وغيرها، وهذه تظل دائرة انتشارها محدودة بمن يعرف تلك اللغات، وهناك إنتاج إعلامي باللغات الغربية بدأت تتوسع دائرته ويحاول أن يصل إلى جمهور واسع من المسلمين وغير المسلمين، ولكن يظل ضعيفا إذا ما قُورن بوسائل الإعلام الغربية الكبيرة التي تمتلك إمكانيات هائلة تمكّنها من الانتشار الواسع.

وأما مواقع الإنترنت الإسلامية فهي في نمو واضح، نظرا إلى أن إقامتها لا يتطلب إمكانيات مادية كبيرة بالنظر إلى غيرها من وسائل الإعلام الأخرى، وكذلك سهولة الدخول إليها بسبب انتشار استخدام الإنترنت في المجتمعات الغربية.

وأما المحطات الإذاعية والتلفزيونية فإنها تعكس اتجاهات الممولين والقائمين عليها، وقليل منها هو الذي يقوم برسالة إسلامية إيجابية.

٤ — المجال الدعوي:

يتمثل المجال الدعوي في خطب الجمعة، والدروس المسجدية، والمحاضرات، وكذلك في المؤتمرات والندوات التي تُقام بين المسلمين أو في الإطار العام. وفي هذه المناسبات تُقدّم العلوم الإسلامية بمناهج متعدّدة تتأثر بالاتجاه العام الذي ينطلق منه المنظمون لهذه التظاهرات والمقدّمين لها، وتتنوع الاتجاهات بما هو موجود في ساحة الفكر الإسلامي من التنوع المعروف.

ولكن يجب القول بأن المتحدثين عن الإسلام في الغرب اليوم ليسوا فقط من أصحاب التكوين الشرعي، أو من المنتمين إلى التيارات الإسلامية الدعوية والحركية، وإنما دخل هذه الساحة أيضا بعض من يُدعون بالمفكرين أو المثقفين، الذين يريدون أن يقدّموا "عرضاً جديداً" عن الإسلام، وهم يرفضون ما يسمّونه "احتكار التحدث باسم الإسلام"، ويريدون أن يقدّموا تصورات جديدة أكثر

"انفتاحاً وليبرالية"، ويجد العديد من هؤلاء دعماً من بعض المؤسسات الغربية لأنهم يمثلون في نظرها توجهها فكرياً تجديدياً يستحق التشجيع والدعم.

استنتاجات عامة:

إن الناظر في مناهج العلوم الإسلامية لدى الجاليات الإسلامية في الغرب، يمكنه الوصول إلى بعض الاستنتاجات العامة، التي تعين على تقويم هذه المناهج، حتى تكون أقرب إلى تحقيق المقصود منها، وهو: التعريف بالإسلام وتعليم عقائده وأحكامه وأخلاقه وقيمه، للراغبين في تعلمه، وفق منهج أصيل ينطلق من ثوابت الإسلام، ويستصحب روح العصر، ويراعي مقتضيات البيئة وخصوصياتها:

١ — رعاية منهج الوسطية والاعتدال:

إن منهج التوسط والاعتدال هو بمثابة عدسة النظر التي ينبغي أن يُنظر من خلالها إلى العلوم الإسلامية والفكر الإسلامي في مجالاته المختلفة. ولا شك أن المنهج الوسطي يحتاج إلى توضيح وتأصيل حتى تصبح قواعده معلومة ولا يكثر حولها النزاع والاختلاف، ولعل من أهم معالم هذا المنهج مراعاة ما يلي:

- وسطية في الاهتمام بصحة النصوص ورودا، وبتحرير معانيها دلالة.
- وسطية في تقرير الثوابت، وفتح باب الاجتهاد في محلّه ومن أهله.
- وسطية في العناية بالموروث من التراث، والتصدي للقضايا الجديدة بالبحث والدراسة.
- وسطية في مراعاة خلود الشريعة في أسسها وأحكامها القطعية، وما يقتضيه العصر من نظر جديد.
- وسطية في الأخذ بعموم المنهج الإسلامي وعالميته من جانب، ومراعاة الخصوصيات البيئية في الاجتهاد والفتوى من جانب آخر.

— وسطية في الأخذ بالإسلام في شموله، ومراعاة ما يجب تقديمه وفق فقه الأولويات والموازنات.

— وسطية في الجمع بين أصول المنهج الإسلامي القائم على: الدعوة والعلم والتزكية.

إن منهج التوسط والاعتدال يحتاج لترسيخه في الواقع الإسلامي، إلى جهود جماعية من أهل العلم يستطيعون من خلالها أن ينتجوا أفكاراً وأن يقرروا مناهج دراسية في الجامعات والمؤسسات التعليمية الإسلامية، تعكس هذا المنهج الوسطي المعتدل.

٢ — تصدّي أهل الاختصاص للتعليم والدعوة والتوجيه:

إن من أخطر الآفات التي أصيبت بها الأمة، وخصوصاً الجاليات المسلمة في الغرب، هو وجود أعداد ممن يظنون في أنفسهم الأهلية للتعليم والتوجيه والفتوى، وهم لا يمتلكون تلك الأهلية، وقد يظنّ هؤلاء أن ما يُقال عن الإسلام، من أنه لا يقرّ مبدأ "رجال الدين" كما هو موجود في الأديان الأخرى، معناه أن الحديث عن الإسلام أمر مُتاح للجميع، نعم إنه مُتاح لكل مسلم أن يتكلم عن الإسلام في حدود ما يعلم، ولكن لكل علم أهل اختصاص، وإذا كانت الاختصاصات تحترم في سائر العلوم فمن باب أولى أن تحترم في مجال العلوم الشرعية، وإن هذا الأمر لُيذكّرنا بما جاء في السنة النبوية من التحذير من أن يتصدى للتعليم من ليس له بأهل:

عن عبد الله بن عمرو قال: (أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله لا يرفع العلم بقبض يقبضه، ولكن يقبض العلماء بعلمهم، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهّالاً، فسئلوا فحدثوا، فضلوا وأضلوا.)²

² مصنف عبد الرزاق في باب العلم

٣ - الإنتاج المناسب للبيئة وقضاياها ومشكلاتها:

إن ما يُقدّم من فكر إسلامي في الغرب يغلب عليه النقل الذي لا يراعي دائما ما يجب اعتباره من خصوصيات البيئة وأعرافها ومشكلاتها، لا من حيث الموضوعات المتناولة ولا من حيث المقاربة المختارة، وبالتالي يؤدي هذا الأمر إلى نوع من الانفصام بين ما يعتقده المسلمون مثلا إسلاميا يجب السعي إليه، وبين ما هو ممكن في واقع غير إسلامي له ظروفه ومقتضياته.

إن استيعاب البيئة يحتاج إلى مُعاشة مباشرة ولا يكفي فيه مجرد الإطلاع من بعيد، ولذلك كان من واجبات الكفاية أن ينشأ من كلّ فرقة، يعني في كل بيئة، طائفة ليتفقهوا في الدين، يقول الله تعالى:

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١٢٢) . التوبة: ١٢٢ .

يقول البيضاوي في تفسيره لهذه الآية: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ فهلا نفر من كل جماعة كثيرة، كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة. ﴿ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ ليتكفوا الفقاها فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها. ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهاة إرشاد القوم وإنذارهم، وتخصيصه بالذكر لأنه أهم، وفيه دليل على أن التفقه والتذكير من فروض الكفاية.³

وإن من المهمّ تنبيه أهل العلم، وخصوصا في مجال الفتوى، إلى ضرورة التريث في إصدار الفتوى في أمر لم يستكملوا عناصره، أو ربما خفيت عليهم بعض جوانبه وهم لا يعلمون، فيجيبون على قدر سؤال السائل الذي لا يُطلع المفتي

³ تفسير البيضاوي

على كل ما يجب ذكره من ملابسات حول موضوع السؤال، إما جهلاً منه بأهمية تلك الملابسات أو تعمداً لذلك، مما يؤدي إلى أن بعض الفتاوى التي تصدر، قد يكون لها من الآثار والمآلات ما لا يقدره المفتي، ولو علم بذلك لأحجم على فتواه.

٤ — ضرورة العناية باللغة:

يقول الله تعالى: " ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ۗ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾^٤ إبراهيم: ٤ يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: هذا من لطفه تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلاً منهم بلغاتهم؛ ليفهموا عنهم ما يريدون، وما أرسلوا به إليهم؛ كما روى الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن عمر بن ذر قال: قال مجاهد عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلغه قومه)^٤ وإذا كان المقصود في إرسال الرسول بلسان قومه هو حصول البيان وإقامة الحجة، فإن كل ما يساعد على تحقيق ذلك يكون مطلوباً، إذ أن المعرفة باللغة، كما ذكر بعض الباحثين، لا يقتصر على معرفة الألفاظ والكلمات، وإنما يشمل أيضاً ما يحيط بها من بُعد ثقافي مُصاحب، ومن هنا فإن الذي يتصدى للتأليف أو الترجمة يجب أن يكون على قدر كبير من إتقان اللغة بهذا المعنى الواسع، حتى لا يكون القصور في الفهم والتعبير مما يذهب بقوة الفكرة.

٥ — الاهتمام بالشكل وطريقة العرض:

قد يظن البعض أن قوة الفكرة تُغني عن العناية بالشكل، ولكنه من الخطأ أن نفرط في الاهتمام بالشكل وطرق العرض، إذ أن المظهر الخارجي، كمستوى الطباعة والإخراج، مع العناية بالتوثيق والضبط، عن طريق الفهارس العلمية

⁴ تفسير ابن كثير

والإحالة إلى المصادر، يمنح القارئ والمطلع ثقة، ويشجعه على الإقبال على الكتاب أو المجلة أو الموقع الإلكتروني.

كما أنه من المهمّ العناية بأساليب تسويق المنتجات الفكرية الإسلامية بحيث تصل إلى الجمهور المبتغى، وهذا أمر يحتاج إلى الاستفادة من خبرات أهل الاختصاص في هذا المجال، فكم من منتج جيد يظلّ انتشاره محدوداً لغياب الترويج له والتعريف به.